

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

نبع العطاش

شعر

محيي الدين خريّف



نبع العطاش

شعر

محيي الدين خريّف

الكويت

2012

أعدّه للطباعة وراجعه

محمود البجالي

ريــم معروف

الصـف والتـنـفيـذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة لمؤسسة

جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

الإخـراج وتصميـم الغلاف

محـمـد العـلـي

طبعــة خاصــة

بترخيص من أصحاب الحقوق بالتزامن مع احتفال المؤسسة

بالمهرجان الخامس لربيع الشعر ٢٥ و٢٦ و٢٧ مارس ٢٠١٢

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (965+)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصـديـر

يعتبر الشاعر محيي الدين خريِّف من كبار شعراء العربية في القرن العشرين، وإذا كانت تونس قد أعطت للشعر العربي صاحب البيت الشهير: «**إذا الشعب يومًا أراد الحياة...**» أبا القاسم الشابي، فإنها لم تتوقف عنده، بل استمرت في إنجاب عدد من الشعراء المهمين في المسيرة الشعرية العربية..

وقد تنبهت مؤسستنا منذ وقت مبكر لإنجازات محيي الدين خريّف فأعطته جائزتها الكبرى عام ١٩٩٢ مقدِّرة جهوده وعطاءه الثرّ، حيث قدم للشعر العربي تسع عشرة مجموعة شعرية..

وقد أشادت الدراسات الكثيرة التي تناولت شعره وحياته بالدرس والبحث إلى أنه بدأ كتابة الشعر عام ١٩٤٩ واستمر على ذلك حتى وفاته عام ٢٠١١م..

وإيمانًا من مؤسستنا بأهمية التنبيه لجهود الشعراء البارزين والثناء على ما قدموه للأمة كلها من فيض قرائحهم، رأت المؤسسة وهي تنظم الموسم

الخامس من مهرجان ربيع الشعر في مارس ٢٠١٢ الاحتفاء بالشاعر الكبير محيي الدين خريّف والأديب الكبير الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري..

وضمن هذا الاحتفاء نقدم هذا الديوان الذي كان مخطوطًا ومحفوظًا لدى أسرته التي قدمته لنا واعتنينا بنشره وتقديمه هدية لتونس الجديدة القديمة وللثقافة العربية تحية من الكويت وحركتها الأدبية والثقافية..

عزيزي القارئ..

أرجو أن تجد في هذا الديوان ما يفيد ويمتع.

والحمد لله،،،

عبدالعزيز سعود البابطين

٢١ من ربيع الآخر ١٤٣٣هـ

الموافق ١٤ من مارس ٢٠١٢م

****

ذهابٌ وإياب

نمضي وليلُ الشَّوقِ لا يمضي
ونعودُ مِن سِنَةٍ إلى غَمْضِ
جرحٌ قديمٌ باتَ يُسْهِرُنا
وهوًى جديدٌ جَدٌّ في الرَّكض
ألحانُنا أبدًا تُمزِّقُنا
وطموحُنا يهفو إلى الرَّفْض
إقْضِ بما قَدْ شِئْتَ يا زمنًا
ما زال في أعقابِنا يقضي
اقْطعْ يدًا كانت تُبارِكُنا
أهرِقْ دمًا أزكى مِنَ الأرض

****

الشِّفاهُ الظِّماءُ

أنتَ فردٌ وأنا في النَّاس ثاني
فمتى تُدركُ مَغْناكَ المعاني
كُلَّما الغَيْثُ قلباً عاد لي
منكَ قلبٌ يَقْتَفي عُمْرَ الثَّواني
لمْ يَزَلْ يَحملني في نَزَقٍ
لمغانٍ دونها كُلُّ المغاني
هو شرقٌ وأنا شرقٌ ومَنْ
مِثْلُنا يبقى على مرِّ الزَّمانِ
نمتطي المجهولَ حتَّى نلتقي
بعدَ وهنٍ بأمانينا الحِسان
عندما تنطلقُ الكلمةُ مِن
شَفَةٍ ظَمْأى ومِن صَدْرٍ يُعاني
ويعودُ الدَّهْرُ طفلاً باسمًا
ينشرُ الفرحةَ في كلِّ مكان

****

المبعدون[1]

اصْدَعْ فبعدَ الأمسِ يومٌ جديدْ
تأكلُ فيهِ النّارُ قلْبَ الحَديدْ
يطلقُ مَن قَدْ كان في أَسْرِهِ
مُكَبَّلاً بالصَّمْتِ حتّى الجُمُود
ويفتحُ الأبوابَ للعائدِ الْـ
ـمُشْتاقِ مَلَّتْهُ هناكَ الحُدود
وجهٌ كما شاءَ الزّمانُ له
أمثالُهُ في صفحاتِ الجُدود
لا يقطعُ الحبلَ ولا يتْبِعُ الظْـ
ـظِلَّ ولا يلبسُ ثَوْبَ العبيد
يَنْشِلُنَا من وصمةٍ ما لها
فيما أكالُوه لنا من مَزيد
تمشي بنا الأيامُ سبّاقةً
إلى الذي شَاءَتْ وشاءَ الوجود
فتارةً يَقذفُنا بَحرُها
وتارةً تَطْرُدُنا بالحشود

(١) قيلت في المبعدين الفلسطينيين إلى جنوب لبنان من افترشوا الثلج ينتظرون العودة.

ونحن لا ندفعُ بالشَّرِّ ما

قَدْ نابَ من ذُلٍّ وعسفٍ مريد

كأنَّما قَدْ خُلِقَ الشَّرُّ كَيْ

نلقاهُ مهما كان خَصْمًا عنيد

فَلَمْ نُجَرِّبْ دَفْعَهُ مَرَّةً

ولم نُذِقْهُ للعدوِّ الكَنُود

فما لنا غيرُ ادِّعاءَاتِنَا

نُلْبِسُها مِن قَوْلنا ما نريد

تضحكُ منَّا الشَّمسُ ترمي بنا الْـ

أمواجُ يطوينا الظَّلامُ الشَّديد

فأينَ مِنَّا زمرةٌ لم تَزَلْ

تَصْفَعُ دهرًا غالَها بالصُّمود

تفترشُ الثَّلجَ وما جَمَّدَ الثْـ

ـثَلْجُ الدَّمَ القاني لها في الوريد

تُفْنَى انتظارًا هل تُرى دَهرَها

قَدْ كُبِلَتْ أيامُها بالقيود

أَمْ أنَّها أكبرُ مِن لعبةِ الْـ

أيامِ أقوى من مرامي الحقود

سَلْهُمْ إذا ما جِئْتَهمْ زائرًا

أَسيدٌ غالَهُمُ أَمْ مَسُود

أَمْ ظالمٌ ما زال في غِيِّهِ

يَغْمُرُ بالأحزانِ قلبَ الوليد

أقـــولُ قـــولاً لا أرى بَـــعْــدَهُ

إذا دَعــا الـدَّاعــي غــدًا مِـن مَـجِـيد

كـونُــوا كـمـا أنــتـم وكــالـصَّــخْــرِ فـي

سُـفـوحِـنـا يـشــربُ صــوتَ الـرَّعـود

ونـــادمُـــوا الأرزَ فَـمَــن نـــادَمَ الأرْ

زَ فـقــد أمـســى بِــظِــلِّ الــخُـلـود

وكــلَّــمــا أشْـــرَفْـــتُـــمُ سَــلِّــمُــوا

عـلـى روابـــي الــقُــدْسِ حُـلْـمِ البعيد

مـنـهـا أتَــيْـنــا وهـــي فـــي قَـلْـبـنـا

وبـــعـــدَ أيــــامٍ إلـــيــهـــا نــعــود

١٩٩٣/٢/٢٣

****

العيــــد

أيُّـهـا الـعـيـدُ قِــفْ بـبـابـي قليلا

ربَّـــمـا نـــوَّرَ الـــوقـــوفُ السَّـبـيـلا

فـيـكَ مـا فـي المـروجِ من فتنةِ السِّحْـ

ــرِ وقَــدْ يُـبْـدِعُ الجـمـيـلُ الجَميلا

أَرِجٌ لا أراهُ يَـغْـبِـقُ إلا

فـي زمـانٍ قَـدْ فَـكَّ عـنـه الـكُـبُـولا

وأنـا فـي مَـتـاهَـتـي الـيـومَ مـا زلْـ

ــتُ أرى الـنُّـورَ خـافِـتًـا وضَـئِـيلا

وانـتـظـاري يَـجِـبُّ قـولـي ومـا كـا

نَ صـغـيرًا قـد صـار شـيْـئًـا مَـهُـولا

أيـهـا الـعـيـد إنَّـهـم ودَّعـونـي

ومـضَـوْا والحـديـثُ صـارَ طـويـلا

****

المقصورة

أسيرُ ولو بُدِّلَ المُنْحنى
واسْتَسْهِلُ الصَّعْبَ رغمَ الضَّنا
وما ذاكَ مِن شيمةِ العاجزينَ
ولكنَّه العزمُ ما أنْ وَنَى
أسًى أنْ تراني أمشي ولا
ترى ما يُلاقيهِ مِنِّي الأسى
وَهَمِّيَ حُبٌّ بقلبي يعيشُ
وفي اللّيلِ يبعدُ عنِّي الكَرى
تحمَّلْتُ ما لمْ أُطِقْ حَمْلَهُ
وأعجبُ مِن ذاكَ ما لمْ يُرَ
ويَفْضَحُني الهمسُ حين أبوحُ
وأشفقُ من لامعاتِ المُنى
ويَقْتُلني الصَّمتُ والصَّمتُ نارُ
وحَسْبُكَ مِن حرِّ نارِ اللّظى
وأمشي لها وهي أبعدُ مِنْها
لأرتَشِفَ الماءَ بعد الظَّما
وألثُمُ وجهًا كوجهِ الصَّباحِ
وأقْطِفُ زهرًا كزَهْرِ الرُّبى

ولـكـنَّـنـي والـقـضـا بـينَـنـا
أُسَـلِّـمُ أمـري لِـكَـفِّ الـقَـضـا
لأنِّـي فـي الأرض كـنـتُ وكـانـت
بـعـيـدًا تـطـاولُ نَجْـمَ الـسَّـمـا
وأسـعـى لـهـا رغـمَ طـولِ المـدى
وأمـشـي لـهـا رغـم كـيـدِ الـعـدِا
وأُخْـبِـرُهـا عـن بـغـاثٍ تَـسـاقَـ
ـطَ فـي الأرضِ قَـبْـلَ حـلـولِ الـجَـنَـى
كِـثَـارٌ ولـكـن إذا مـا عَـدَدْتَ
فـلـيـسـوا هـنـاك ولـيـسَـوا هـنـا
كـبـارٌ ولـكـن بـأجـسـامِـهِـمْ
حـيـارى كـمـا احـتـار قَـبْـلُ الـقَـطـا
أَدِرْهـا عـلـى مـرِّ أيـامِـهِـمْ
ولا تـبْـقَـيَـنْ عـلـى مَـنْ بَـقَـى
كـمـا اسْـتُـأْصِـلَـت دوحـةٌ فـي الـخـريـفِ
وكـالـنُّـورِ فـي الـلَّـيـلِ لمـا انـطَـفـى
مَـضَـتْ كـلُّ أيـامِ أمـجـادِهِـمْ
وعـاجَ الـشَّـقـيُّ يُـجـيـبُ الـصَّـدى
أيـا أنـتِ يـا مَـن سـكَـبْـتِ الـحـروفَ
رحـيـقًـا فـأَسْـكَـرَ كُـلَّ الـدُّنـى
وأطْـلَـعْـتِ أقـمـارَ مَـجْـدٍ تـسـامـى
إلـى أنْ تـسـلَّـقَ كـلَّ الـذُّرى
أُجِـلُّـكِ عـن أنْ تـكـونـي عـقـيمًـا
وأنْ يَـسْـتَـفِـزَّكِ بـردُ الـشِّـتـا

وأنْ تُصْبِحي سلعةً في المزادِ
لمَنْ رامَ بَيْعَكِ أو مَنْ شَرَى
وأرضًا بها يرتعُ الغُرباءُ
ويضربُ أبناؤُها في العَرا
ومِن عنتٍ أنْ يموت الحبيبُ
ويحيا العدوُّ شديد القُوى
وتَسقُطُ جوهرةٌ في التُّرابِ
وتُعرضُ أصدافَهُمْ لِلمَلا
وإنِّي وإنْ كَثُرَ اليائِسونَ
وشاعَ حديثُ الضُّحى والمَسَا
وأمسيتُ جُرْحًا قديمًا وثأرًا
ينادي ويَصْرَخُ هلْ مِن فتى
فإنِّي لأؤمِنُ بالغيثِ يأتي
وبالرَّعدِ يوقظُ أهلَ القُرى
وأؤمِنُ بالخِيرةِ الطِّيبينَ
وهمْ صفوةُ النَّاسِ مِمَّن بقى
أُولَئِكَ لا المالُ أغْواهُمُ
ولا طَلبوا غيرَ كَسْبِ الثَّنا
وكم مرَّةٍ قد تحداهُمُ
الزَّمانُ فما فلَّهُمْ أو وَهَى
يُنيرونَ مثْلَ شموعِ الطَّريقِ
لمحو الظَّلامِ إذا ما دَجَا
ويغْمرهُمْ حُبُّ آبائِهِمْ
فأهلاً بذاكَ وأهلاً بِذا

فليسوا كمن بدَّلوا ثوبَهُم

وألْهَاهُمُ الزَّيفُ فيمنْ لَهَى

وضلُّوا الطَّريقَ إلى قَصْدِهِمْ

وطالت بهمْ في المسيرِ النَّوى

فلا عرفوا مَن مشى قَبْلَهُمْ

ولا أدركوا بَعْدَهُمْ مَنْ أتى

وإنِّي وإنْ كنتُ مِنْهُمُ فما

غَويتُ ولا شَفَّني من غَوَى

ويَعْتَلِجُ الشَّوقُ في جانحيَّ

إذا هَدْهَدَ الشَّوقُ أهلَ الهوى

وأرجَعُ أبحثُ عن خِدْرِها

وأرْمِي بنَفْسيَ فيمَنْ رَمَى

وأَحلفُ بالشِّعْرِ غضًا وبالزْ

زُهورِ تَفَتَّحُ بَعْدَ النَّدى

بأنَّكِ أبقَى وأنَّكِ أنقى

بِكِ المبتدا وبكِ المُنْتَهى

١٩٩٢/٧/٢

****

بيتٌ له سبعةُ أبــواب

١ - الباب الأول

ولـــمَّـا دخـلـتُ الـبـابَ نـاديـتُ أهـلَـهُ
فـجـاوَبَـنـي صـمـتٌ هـنـالِـكَ مُـطْـبِـقُ
لَـقَـدْ رحـلـوا والـبـيـتُ أصـبـحَ بـعـدهُـم
بـه الـنُّـورُ يـخـبـو والـرِّيـاحُ تُـصَـفِّـق
نـوافــذُهُ أركــانُــهُ حـجـراتُــهُ
تـعـيشُ بـه الـذِّكـرى ويـحـيـا الـتَّـمـزُّق

٢ - الباب الثاني

إذا ما رأيتَ اليمامَ يطاردُهُ في الصَّباحِ المطرْ
فلا تتحدَّ الشِّتاءَ وقِفْ خاضعًا عند فردوسِهِ
وصوِّر بضوءِ النُّجومِ الشَّجَرْ
ولا تتناسَى المساءَ وقهوتَهُ
والرِّياحُ التي تتوافدُ في كلِّ حينٍ على بيتنا
وحديثُ السَّمَرْ

٣ - الباب الثالث

أنَدْخلُهُ وقد نَسِيَتْهُ بعد رحيلنا الأقدارْ
لِنُنْعِشَ ذكرياتِ الأمسِ بعد تفاقُمِ الإعْصَار
فدعهُ يصارعُ الأيامَ في إصْرارْ

فمن وله سنحضنهُ ونُخفيهِ عن الأنظارْ
ونبنيه كما قَدْ كان في إصْرارْ

٤ - الباب الرابع

لم أجد خَلْفهُ موعدًا
فرجعتُ أحبُّ الأحاديثَ في كلِّ وجهٍ أراهْ
لأنَّ الوجوهَ خرائطُ غُرْبَتِنا
ولأن الوجوهَ بحارُ متاهَتِنا
ولأن الوجوهَ حضورُ الحياةِ ببسمتنا
ولأن الزَّمانَ بها بعد حينٍ سيكبرْ
وما في الوجوهِ سَيُزْهِرُ أكثرْ

٥ - الباب الخامس

يلتقي فيه كلُّ بخيلٍ
ويرِّتلُ إنجيلهُ الفقر...
لا شيءَ يوحي بما خلفه غير ماضٍ بعيدْ
يُؤْرِقُهُ ويُؤْرِقُ مَن وَلَجَ البابْ
قَدَّ قميص الزَّمانْ
ففرَّقَ كلَّ الذي في يديهْ
وأمسى رهينَ المكانْ

٦ - الباب السادس

ينادي كلَّ مَن غابْ
ويحفرُ وحدهُ في الصَّمْتِ ذاكرةً
ليمتلئَ الفراغ بكلِّ أشباحِ الفراغْ
أجَدَّ يومٌ أمْ مضى يومُ
فأين أبوكَ أين أبوكْ؟
أين كتابُهُ ماعادَ يقرأْ

طواهُ كما طوى أحلاميَ النِّسيانْ
فليس سوى هوًى تُخْفيهِ أركانُ
نقائضُ هذه الأشياءْ
تموتُ كما يموتُ الصَّوتْ
وسطَ مَجاهلِ الصَّحراءْ

٧ - الباب السابع

وكما مضى يمضي ولا يأتي
وتُثْقِلُ بالحنين شقوقَهُ
وأحملهُ تباريحًا
وأحملهُ.. وأحملهُ.. وأحملهُ
وكم ذا يسألُ الماضي عن الآتي
وكم ذا يسألُ الآتي عن الماضي
إذا كانت خيامُ العشقِ تبْلى
ينتهي العشقُ..
وما صُغْناه من نَغَمٍ يموتُ
على شفاهٍ جِدُّ جامدةٍ
فَخَلِّ الرياح تصفقُ الأبوابْ
سرابٌ ما تراهُ العينُ
أمْ أنَّ الحياةَ سرابْ

٨ - الباب الثامن مكتوب عليه بيت من الشعر القديم:

وقالوا نَـأَتْ فاختَرْ لكَ الصَّبرَ أو البُكا:
فقلتُ البكا أشْفَى إذنْ لِغَليلي

١٩٨٧/١٠/٢٠

****

لا... النَّاهية

لا تَلُمْ مَن كان مِثْلي يلومُ
رُبَّ ليلٍ ضيَّعَتْهُ النُّجومُ
طابَ لي أنْ استلذُّ الهوى
رمْتُه لكنُّهُ لا يَروم
كلَّما عالجتُهُ مَرَّةً
عاوَدَتْهُ في الظَّلامِ الهُموم
طَعْمُهُ طعمُ الرَّحيقِ وفي
كَبدي منه استجدَّتْ كلُوم
مُصْبِحُ.. مُمْسٍ.. مُعادُ.. مُعيدُ
إذا غَطَّتْ سمائي الشُّدُوم
لو على البحر ترسَّمتُهُ
لَبَدَا كالموجِ وهنًا يَعُوم
أُمْنِياتي بَعْدَهُ عودةٌ
يسترخُ حُبِّي الجديدُ القديم[1]
كلَّما ردَّدتُ أنغامَهُ
رَجَّعَ الأنغامَ بعدي النَّسيم
هو إنْصاتي إذا ما شَدَا الطَّيْـ
ـرُ وغَطَّى الأرضَ نبتٌ عَميم

---

(١) هكذا ورد في الأصل.

يستوي فيه التَّولُّهُ ما
رُمْتُ في الغيبِ وما لا أرُوم
كلَّما قلتُ انتهى يَبْتَدي
كالسَّنا تهربُ منهُ الغُيوم
رغمَ نارِ الجرحِ هَدْهَدْتُهُ
واستوتْ جنَّتُهُ والجحيم
إن يكنْ طالَ معي عُمْرهُ
فَهْوَ كأسي والشَّذا والنَّديم
تحتفي الذِّكرى به كلَّما
هَوَّمَ الشَّوقُ الذي لا يريم
أيُّها الهاتفُ في أَضْلُعي
أنتَ في سمعيَ موسى الكَليم
ليس تخلو دارةٌ منكَ ما
شَعْشَعَ الخمرُ وراقَ الشَّميم
لا تغبْ عنِّي فإنِّي على الـ
ـعَهْدِ مُذْ ضَيَّعْتُ ودِّي مُقيم
١٩٨٧/٨/٢١

****

لوم

لائِمي أقصِرْ ولا تَلُمِ
فلقدْ ضاعَفْتَ مِن ألَمي
أنتَ لا تدري بما فَعَلَتْ
قبلكَ الأيامُ في اللِّمَمِ
وَهْيَ في أعلى طَبَائِعِها
تَمزِجُ الأكدارَ بالنِّعَم
أَطْلِقيني إنَّني رَجُلٌ
وَرِثَ الأحزانَ مِن قِدَم
شَمْسُهُ بالعِزِّ مُشْرِقَةٌ
نجمُهُ ما زالَ في القِمَم
دارهُ في كلِّ منزلَةٍ
حَظُّهُ في كُلِّ مُلْتَحِم
عابدٌ يخفي عبادتَهُ
واثقٌ في خيرِ مُعْتَصِم
عاشقٌ والعِشْقُ ضَيَّعَهُ
لابِسٌ منه إلى القَدَم
لا تَسَلْ عن حالِهِ فلقَدْ
باتَ مُنْذُ الآن في صمَم

١٩٩٣/١٢/٢٣

****

كبريـــاء

لـن تـنـالـي مـا عـشْـتِ مـن كـبـريـائـي
أنـــتِ أرضٌ بـعـيـدةٌ عـن سـمـائـي
حَـسْـبُ نـفـسـي بـأنّـنـي هـضـبـةٌ شَـمْـ
ـمَـاءُ وسْـطَ الـعـواصِـفِ الـنُّـكْـبـاءِ
حَـسْـبُ نـفـسـي بـأنـنـي نـجـمـةٌ بَـيْـ
ـضـاءُ فـي جُـنْـحِ لـيـلـةٍ ظـلـمـاء
حَـسْـبُ نـفـسـي بـأنـنـي واحـةٌ خَـضْـ
ـراءُ فـي مَـهْـمـهٍ مِـنَ الـصَّـحـراء
لـكِ أنْ تـنـبـشـي الـدفـاتـرَ إنْ شِـئْـ
ـتِ وأنْ تَـرْفُـضـي إذا لـمْ تـشـائـي
لـكِ أن تَـسْـرجـي الـخـيـولَ وأنْ لا
تـصـرفـي داحـسًـا عـن الـغَـبْـراء
لـكِ أن تُـشْـعـلـي الـظُّـنـونَ وأنْ تَـبْـ
ـتَـدِعـي كـلَّ كـذبـةٍ حَـمْـقـاء
ذاكَ أمـــرٌ لا يـنـتـهـي طـالـمـا مـا
كـنـتُ أنـا سـائـرٌ وأنـتِ ورائـي
فَـسِّـريـنـي كـمـا يُـفَـسَّـرُ لـغـزٌ
مُـغْـلَـقُ الـفـهـمِ ضـاربٌ فـي الـعَـمـاء

رغم أنِّي كالماءِ في جَام بِلَّوْ

رٍ شَفيفٍ كالدَّمعةِ الخرساء

بيننا تفصلُ المسافاتُ لا وزْ

دُكِ وردي ولا انتمائي

قدري أن أكونَ منكِ على القُرْ

بِ بعيدًا في ساحةٍ قَفْراء

أَتُرَاها بدايةٌ لانتهائي

أمْ تُراها نهايةٌ لابتدائي

****

اعتـــراف

أنـــامُ وفـــي دمـــي الحـلـمُ الشَّـهِـيُّ
وأصـحـو إذا صـحـا القلبُ الشَّجِـيُّ

إذا مـا ســرتُ ســار الـشِّـعـرُ خَـلْـفـي
ولـكـنْ أيـــنَ مِـــنْ شـعـري الــرَّويُّ

زمـــانـــي لــم يَــعُــدْ أبـــدًا زمـانــي
فـخـيـرٌ مـنـه مـــا اعـتـنـق الخَـلِـيُّ

تــطــوفُ بـــي الـمــنــازلُ حـيـث شــاءَتْ
ويَـغْـمُـرُنـي مـــن المـــوجِ الـعَـتِـيُّ

لأنِّـــي لا أُســيــمُ الـخـسـفَ عَـمْـرُو
ولا لــلـشَّـرِّ جَـنَّـدَنـي عَـلِـيُّ

وكـــنـــتُ بـهــا أهــيــمُ ولا أُبـالــي
كـــأنِّـــي فـــي هــواهـــا الــعــامِـرِيُّ

أمـــرُّ بـهـا وقَـــدْ نَـــزَعـوا كـسَـاهَـا
فـيـأخـذنـي الــقــوامُ الـسَّـمْـهـرِيُّ

وأمـضـــي وهـــي مـــن حُـرقـي لَـظَـاهـا
فـــلا فـــرحٌ ولا نـــومٌ هَـنِـيُّ

أُســائِـلُـهـا فــلا تُـبْـدي جـوابًـا
ودونَ جـوابِـهـا الـبـلـدُ الـقَـصِـيُّ

وأمسحُ وجْهَها في كُلِّ فَجْرٍ
وفي الأجفانِ دمعٌ لؤْلؤيٌّ

فيأخذني ويمنعُ دمع عيني
صُمَاتٌ قد أحاطَ بها جَلِيُّ

أيا أمَّ الذين بَنَوْا صُروحًا
لها خَضَعَ المُكابرُ والدَّعِيُّ

سألتكِ بالهوى طفلاً غريرًا
وبالجمع الذي ضَمَّ النَّديُّ

بأَنْ لا تجعلي خَطِّي حروفًا
أُبَعْثِرُها كما يلهو الصَّبِيُّ

****

وطـــن

لأغْـــلَـــى بـــلادٍ لأَحْـــلَـــى وطـــنْ
كـتـبـتُ نـشـيـدَ الـهـوى والـشَّـجَـنْ
وعـــطَّـــرتُ بـــالـــشَّـــوقِ أفـــيـــاءَهُ
وأصْـفَـيـتُـهُ الـــودَّ يـــومَ الـــمِـحَـنِ
كـمـا كـــان كـنـتُ غـريـبَ الـطِّـمـاحِ
أُنـــاجـيـــهِ فـــي سِـــرِّهِ والـعَـلَـنْ
وأَرســـمُـــهُ فـــي ظـــلالِ الـعـيـونِ
وألــفـظُـــهُ فـــي عـمـيـق الـوَسَـنِ
وأُبْـــــرِدُ مِـــن مـــائِـــهِ غِـلَّـتـي
وآوي إلـــى حُـضْـنِـهِ فـــي الـزَّمـن
أحـــسُّ بـــه فـــي دمـــي نَـشْـــوةً
وفـــي خـــاطـري لاعـجًـا مُـسْـتَـكـن
وأقـــــرأُهُ فـــي جـبـيـنِ الـصَّـبـاحِ
وفـــوقَ الـقِـبـابِ وتـحـتَ الـفَـنَـن
أراهُ إذا مـــا الـــزَّمـــانُ تَـوالـى
جـديـدًا مـدى الـدَّهْـرِ لا يُـمْـتَـهَـن
يُـمـيـتُ الـعـصـورَ ويُـفـنـي الـدُّهـورَ
ويـبـقـى كـمـا كـــان أو لـــم يَـكُـن

أَيَـــا تــونــسَ الــــحُــبِّ دُومـــــي لنا
وكــونــي الــهــوى والــشّــذا والسَّـكَـن
وذُوبـــــي اخـــضـــرارًا بــأَجْـفَـانِـنـا
ومـــــاءً نمــيــرًا وصــــوتًــا حَـسَـن
فَـضـائــي مــديــدٌ وحُـــبِّــي كـبـيـرٌ
ولــي فـيـكِ مــا نَــالَــنِـي مــن مِـنَـــن
فــكـيـفَ أخـــونُ الـــهــوى بـعـدما
تَـغَـلْـغَـلَ فــي مُـهْـجَـتـي وكَـمَـن

****

قتلٌ[1]

مهلاً فلا يُحزِنْكَ قتلي
فزمانُ ثَأري لم يُوَلِّ
مهلاً فإنِّي مُذْ وُلِدْ
تُ أنوءُ في الدُّنيا بِحِمْلي
تأتي الفصولُ وكُلَّما
أرجوهُ أن أحْظى بِفَضْلي
أمُّ الخُطُوبِ أنا وكَمْ
دُسْتُ الخطوبَ أنا بِنَعْلي
ورمَيْتُ في بحرِ الزَّما
نِ المستَبِدِّ بكلِّ ثِقْلي
لا تَحْسَبوا سَيْرِي تَوَقُّـ
ـفَ بعدما عَصَفوا بِرَحْلي
أنا في المدى ما زلتُ أقْـ
ـطَعُ في طريقي كُلَّ حَبْل
وأرى بعَيْني كُلَّما
يَجْري وما يَلْقاهُ مِثْلي
لا لن أموتَ ولا أموتُ
ولي هُنا ما عِشْتُ نَسْلي

---

(١) قيلت بمناسبة توقيع المعاهدة الفلسطينية الإسرائيلية.

فَـــسَـــلِ الـــتُّــرابَ وهـــذه الْـــ
أرضَ الـتـي مـــادَتْ بِـأَهْـلـي
والــبــحــرَ والـــزَّيـــتـــونَ والـــ
ـــمُـــدُنَ الـتـي بُـنِـيَـتْ لأجـلـي
بِـــيَـــدَيَّ أمْـسِـكُـهـا وأَطْـــ
ـلـبُ قـبْـلَـتـي كَـيْـمـا أُصَـلِّـي
كُـــلٌّ لـــهُ مـا شــاءَ، هَـا
نَ الأمـــرُ مــن بَـعْـدِي وقَـبْـلـي
سِـــيَّـــانَ مَـــنْ كَـتَـبـوا ومَـــنْ
حَـضَـروا ومــن قَــدْ جـاءَ يُمْـلِـي
يـبـقـى الأجَـــلُّ وفـــي غَـــدٍ
ســــأراكَ تَــهْـتِـفُ لِـلأَجَـلِّ
دَعْـــهـا عــلـى مَـهَـلٍ وإنِّـي
لـم أَزَلْ أمْـشـي بِمَـهْـلـي
وأرى الــسَّــوادَ عـلـى الأديْـــ
ــمِ كـمـا أراهُ بِـجُـنْـحِ لَـيْـل
يـتـفـقَّـدُ الــنَّــارَ الـتـي اخْـــ
ــتَـبَـأَتْ ويـقـتـلُ كُـلَّ ذُلِّ

١٩٩٣/٩/٢٥

****

الحديثُ حديثٌ

لَمْ يَعُدْ لي فيما أقولُ حديثٌ
بعدما فاتني المسيرُ الحثيثُ
أُخْمِدَتْ جذوةُ الكلام ومن بعْـ
ـضِ كلامي الجديدِ والموروث
ومضى ما مضى وجاءَ مِن الأحْـ
ـداثِ ما صرتُ بعدها أستغيث
هذه موجةٌ تدافع أموا
جًا وهذا جوى بقلبي يَعِيث
واصطباري وكيفَ لي باصطباري
والليالي حديثُها مَبْثوث
أنا عاهدتُها بأنْ أَزرع الظُّلْـ
ـمَةَ نورًا والليلُ خَصْمٌ خَبِيث
وأسوقُ الرَّبيعَ في زمنِ الجَدْ
بِ إذا لم يُبَلِّلِ الأرضَ غَيْث
غيرَ أنْ الحروفَ جسرُ الأماني
والأماني مردودُهُنَّ رَثِيث
عاتبيني ما شِئْتِ واستبقي البا
بَ وجِدِّي فَلِلْعيونِ بُعوث

وتَـخـلَّـي عـن وجـهـكِ الـفـاتِـنِ الـرَّيْـ

ـيَـانِ مـا دُمْـتُ لـلـوعـودِ نَـكُـوث

واحْـشُـريـنـي فـي زمـرةِ الـمُـسْـتَـخْـفيـ

ـنَ فَـإنِّـي الـتَّـربـيـعُ والـتَّـثْـلـيـث

ذاكَ أنِّـي رأيـتُ مـا لَـمْ تَـرَ الـعيْـ

ـنُ وأغـضـيـتُ والـحـديـثُ حـديـث

****

قدرُ المواهبِ مرّةً أخرى[1]

ما زلتُ مِثْلَكَ ذاهبًا أو آيبًا
ألقى الزّمانَ مكافِحًا ومُحاربا
فإذا ضَمَمْتَ إليّ جرحًا عادَني
جرحٌ يمهِّدُ للجراحِ مسارِبا
أنا ما كرهتُ النّارَ تَحْرِقُ جَبْهَتي
أنا ما نكرتُ القَيْضَ يلفحُ لاهِبا
خوّضتُ في الأشواكِ أمشي حافيا
وقطعتُ صحراءَ الحياةِ مُغَالبا
وبنيتُ للأحزانِ دارًا شِدْتُها
بالصّبر مَشْرويًا وطَورًا شَارِبا
ورضيتُ في وطني بما قَدْ نَالني
إنْ كنتُ مطلوبًا به أو طَالِبا
أنا منهُ حتّى لو كتبتُ قصائدي
بدمي وأذريتُ الدُّموعَ سَواكِبا
وتَخَدَّرَ الحقدُ الدَّفينُ بجانحي
وتَجَمَّعَ الحزنُ المريرُ سحائِبا

(١) لما قرأت قصيدة الأستاذ الكبير والشاعر الملهم محمد خليفة التليسي «قدر المواهب» عاد بي هاجس الحديث فكانت هذه القصيدة.

ولقيتُ من عَنَتِ الذين أُحِبُّهُم

قدرًا يجرُّ غرائبًا وعجائبا

أهواك يا وطني غريبًا فيكَ أو

شبحًا يُرى خلفَ الزمانِ مُوَاربَا

أنا مَن سَكَبْتُ من الأغاني عَذْبها

وشدوتُ باسمكَ واحتسبتُ الواهِبا

وشَرِبْتُ ماءَكَ سلسبيلاً وِرْدُهُ

وعشقتُ بحركَ في الشّواطِئ غاضِبا

أنا لستُ مِمَّن بدَّل الأسماءَ بالْـ

أسماءِ مكذوبًا عليَّ وكاذِبا

واستنزفَ الدّمَ من عروقكَ جاريًا

ولَهَى بِضَرْعِكَ رَاضِعًا أو حَالِبًا

أنا ما خلعتُ الثّوْبَ أو بدلْتُهُ

أبدًا ولا غيَّرْتُ يومًا صاحِبا

فخطوطُ رسمكَ لمْ تزلْ في جبهتي

نورًا يزيحُ مِنَ الظّلام غَيَاهِبا

أسري ونوركَ في حنايا أَضْلُعي

نجمًا يُضيءُ مشارِقًا ومَغارِبا

في كُلِّ أرضِ اللّه كنتَ مؤانِسِي

أنِّي ذهبتُ أراكَ دومًا واثِبا

ما بالُ منْ جعلوا المطامِعَ هَمّهُمْ

يَبْرونَ أظفارًا لَهُم ومَخالِبا

باعوكَ بالبخْسِ الرَّخيصِ وغيَّبوا

في أفقِكَ الزَّاهي المنيرَ كواكِبا

كانت سَتُغْشي عيونَهُمْ لو أشرقَتْ

ليلاً وتفضحُ في الظَّلامِ ثَعَالبا

لبسوا مسوحَ الزَّيفِ حتّى خِلْتَهُمْ

زيفًا بدا للعينِ يكسِرُ حاجِبا

مُتَنَمِّرينَ على القريبِ وهُمْ إذا

حَضَرَ الغريبُ كما رأيتَ أرانِبا

لا يدفَعون أذًى إذا غاداهُمُ

أو ينفعونَ أحبةً وأقاربا

حسبُ امرىءٍ منهُمُ غنيمةُ يَوْمِهِ

حتَّى إذا أثْرى تَنَحَّى جانِبا

متخلِّيا عَن كُلِّ مكرمةٍ بها

يسمو ويَسْهَرُ بعدَ ذلك حاسِبا

ومن الحسابِ دقائقٌ من عُمرِهِ

تمضي وتفسحُ للهمومِ مَسَارِبا

فاحمدْ هنا زمنَ النَّوابغِ إنَّهُ

زمنٌ يطيبُ مطاعمًا ومَشَاربا

يتفيأونَ ظلالَ حسٍّ عارِمٍ

ويلملمونَ من الشُّموسِ ذوائِبا

في كُلِّ عينٍ رفةٌ من حُبِّهِمْ

وبكلِّ قلبٍ يَزْرَعونَ أطايِبا

فَأجلُّ من صنعَ الخلودَ عقولُهُمْ
وأعزُّ مَن مسك الزَّمان الذاهبا
إن كنت تبصرُهم يغيبُ صوتهُمْ
أو يشربونَ معَ المياهِ شَوَائِبا
فَلأنَّهم ملحُ الحياةِ وطيبُها
لا يخلفونَ ضميرهم والواجِبا
شَهدُوا بما عَلِموا وتلك حظوظُهم
مَن ذا يعنِّفُ شاعرًا أو كاتِبا
١٩٩١/٥/٢١

****

عَرِيبُ

سَلْ عن طريقِ الشَّمسِ قافلتي
وعَنِ السَّنا المخضوبِ قافِيَتي
وأسألْ عريبًا كيف هَدْهَدَها
شِعْري وكيف توسَّدَتْ رِئَتي
أشْرَبْتُها حُبِّي فما رَوِيَتْ
وَسَقَيْتُها مِن خَمْرِ دالِيَتي
وَفَطَمْتُ عِشْقي بعدها وَلَمْ
أهوى وأعشَقُ وهي فاتِنَتي
سِرْنا معًا من يوم أنْ طَلَعَتْ
شَمسي وخاطَ الفَجْرُ أَلْوِيَتي
ما كُنْتُ أبْغِي بعدها بدلا
وَلَوْ اشتَكي رَكْبي وراحِلَتي
قَدْ تأخذُ الأيامُ ما وَهَبَتْ
وتُجِدُّ من فَرْضِي ونَافِلَتي
لكنَّ ما ضَمَّتْهُ أَجْنِحَتي
يَبْقى كَبَرْدِ الماءِ في شَفَتي
ناديتُ حتَّى بُحَّ صَوْتي وفي
أعقابِهِ ضَيَّعْتُ أَسْئِلَتي

خَبَأْتُ سِرِّي فِي مَرَافِئِهَا

والبحرُ لم يَغْبَأْ بأغْنِيَتي

وسألتُ عنها الليلَ حين دَجَى

والليلُ يعرفُ كُلَّ مَلْحَمَتي

وغَدَوتُ في طُرقَاتِها تَعِبًا

أُمْسي وأُصْبِحُ وهي ذاكِرَتي

ونَزَلْتُ فوقَ سِياجِها مطرًا

ومِنَ الغُيوم غَزَلْتُ أرْدِيَتي

أَنا ما عَصَيْتُ لها هوًى أبدًا

أنا ما حَبَسْتُ مياه ساقِيَتي

أَنا ما سَمِعْتُ حديثَ واشِيَةٍ

فيها ولا صَدَّقْتُ عاذِلَتي

هي ظِلُّ أشجاري أفيئُ لها

وحديثُ أسْماري وسَاحِرَتي

وكِتابُ أشْعَاري وراوِيَتي

وحريرُ أقلامي ومِحْبَرَتي

سَمَّيْتُها «بغدادَ» في حُلُمي

ودَعَوْتُها «لبنانَ» في سِنتي

وفَتَحْتُ بابَ «القيروانِ» لها

وجَعَلْتُها شُغْلِي وشاغِلَتي

ما بالُها صدَّتْ فما رَجَعَتْ

والخوفُ يَسْكُنُ كُلَّ أَرْوِقَتي

والمستهينُ بها يُؤَلِّبُهُ

حِقْدٌ فَيجدِلُ حَبْلَ مِشْنَقَتي

ما بينَ مَنْفايَ وغُرْبَتِها
عَتَّقْتُ أحزاني بخابِيَتي
وطويتُ أوْجاعِيْ على مَضَضٍ
ودَفَنْتُ في الأحشاءِ مُعْضِلَتي
وبِرَغْمِ ما أَلْقاهُ مِن أَلَمٍ
وبِرَغْمِ ما أَجْنيهِ من عَنَتِ
أَبْقى لها وبها وأجْعَلُها
نَاري إذا ضَيَّعْتُ مِدْفأتي
أنا لمْ أزَلْ أَقْتاتُ مِن ظَمَأي
مُنْذُ اختَفَتْ في الغَيْبِ ساقِيَتي
أتبرَّضُ الحزنَ العتيقَ ومِنْ
حُزْني رَفَعْتُ جِدارَ مَظْلَمَتي
رُدُّوا لها وَجْهًا كما طَلَعَتْ
شمسٌ على أَفْنانِ مونِقَةٍ
وتَفَقَّدوا طينًا لها عَطِرًا
ورؤًى أُقَلِّبُها بخاطِرَتي
لِلْخُلْدِ أدْفَعُها وتَدْفَعُني
وبها أُداوي جِراحَ أَزْمِنَتي
١٩٨٩/١١/٢٣

****

ثابت يبحث عن أخيه عقيل

لا تَسَلْني وَسَلْ زمانًا تردَّى
كان جَزْرًا وأصبحَ الآن مَدًّا
لا تسلني وأنتَ أعرفُ بالمَا
ضِي وأدرى بما استهلَّ وَجَدَّا
حين كنَّا كالدَّهرِ في صَفْوِهِ والشَّمْـ
ـسُ في شَرْقِها سناءً وبُعْدا
حين جُبْنا الأقطارَ نطوي مَداها
ورفعنا البنودَ بندًا فَبَنْدا
ما لنا مِن عِتادِها غَيْرَ إيما
نٍ يَهِدُّ الجبالَ في الكونِ هَدًّا
هَبَطَتْ للحضيضِ أيامُنا ما
كان منها مَثْنَى وما كان فردا
واستوى النُّورُ والظَّلامُ وما يَأْ
تي وما لمْ يجيءُ وما لم يُؤَدَّا
يا بلادي ولستُ أعدَمُ مَن يَسْـ
ـمَعُ فيكِ الكلامَ للخيرِ يُسْدَى
كَبِدي إن ضَمَمْتُها فهي منِّي
وجِراحي إنْ صُنْتُها كان أجْدَى

كَبُرَ الحقدُ أنْ يكون لهيبًا

والقريبُ الأدنى العدوُّ الألَدَّا

قَدْ نَكَثْنا الوعودَ والوعدُ صدقٌ

ونَسِينا الذي مضى وتَعَدَّى

ومَحَوْنا السُّطوَر سطرًا فَسطرًا

وشَجبْنا الأنسابَ حصرًا وَعَدًّا

كلُّ ما كان أرْخَصَتْهُ اللَّيالي

واللَّيالي دُيونُها لنْ تُرَدَّا

كان عندي حُبٌّ فضاعَ وما عَا

دَ وما خُنْتُ للمحبينَ عَهْدا

أينَ ظِلٌّ أظَلَّني عندما جِئْـ

ـتُ أغاديه للهوى أتَصَدَّى

وأراني أهزوجةً في فم الشِّعـ

ـرِ وشعرًا يُرْوى ولحنًا يُؤَدَّى

وصباباتُ أمَّةٍ جعلتْ للعِشْـ

ـقِ بيتًا بها وللضَّمِ زنْدا

ضَيَّروا شَوْقَنا دموعًا ولن نَغْـ

ـفِرَ ذنبًا بشَوْقِنا البِكْرِ أوْدَى

قَدْ حَمَلْنا الأحزانَ وهي ثِقالٌ

واحْتَمَلْنا مع الزَّمانِ الأشدَّا

ذاكَ أنَّ الذي وراءَ خوافيـ

ـنا كبيرٌ فلنْ يموتَ ويَهْدَا

شُعْلَةٌ للحياةِ أوْقَدَها اللـ

ـهُ ونورُ الحياةِ للقلبِ أهْدى

مَـنْ تُـرى يستطيعُ أنْ يطفئ البسْـ
ـمَـةَ فـي ثـغـرِ طفـلـةٍ وهــي تَـنْـدى

ويُمِــيــتُ الإحــســاسَ فــي قـلــبِ أمٍّ
فَــرَشَــتْ أرضَـــهُ حـنـانًـا وَوُدًّا

إنَّ رَكْـبًـا سُـقـنـاهُ لابــدَّ أنْ يمـ
ـشي وإنْ جـاوز الضَّـنى مِـنْـهُ حَـدًّا

تـتـلاقـى الــوجــوهُ دونَ مـواعـيـ
ـدٍ كـمـا تَـغْـمُـرُ الـنَّـسـائِـمُ وَرْدا

وتــعــودُ الأيـــامُ أكــثــرَ إشْـــرَا
قًــا وأصــفــى مــاءً وأعـــذبَ وِرْدا

مَـن تـرى كـالشُّـعوبِ تغضي على الذُّلْـ
ـلِ وفــي صـمـتـهـا الـدُّنـى تَـتَـحَـدَّى

إنْ صَـحَـتْ تـوقِـفُ الـدقـائـقَ كـي تَـمْـ
ـحَـقَ مَـنْ دَنَّـس الـحِـمـى واسـتَـبَـدَّا

وتَـــرُدُّ الـــثَّـــاراتِ مـهـمـا تـنـاسَـتْ
وتَـــهُـــزُّ الأحـــــداثَ جـذبًـا وَشَـــدًّا

نـحـنُ مَــنْ أيـقَـظَ الـحـقـولَ إذا نـا
مَـتْ وأهــدى لـهـا الـصَّـبـاحَ الـمُـنَـدَّى

وبـنـى المـجـدَ فـي صـمـودٍ وكـم خَـلْـ
ـلَـدَ فـي ذروةِ الـشَّـوامِـخِ مَـجْـدَا

ورعــى الـعـاشـقـيـنَ فـي هَــدْأَةِ الـلَّـيـ
ـلِ فـلـم يـعـرفـوا فـراقًـا وَصَــدًّا

فـاسـألـوا نجـدَ إنَّـهـا مـوطـنُ الـعِـشْـ
ـقِ وريـــحُ الــعَــرارِ يَـغْـمُـرُ نَجْـدا

هـلْ تُـراهـا سَـلَـتْ وهـلْ جـبـلُ الـثَّـوْ

رِ بـادَ مـا عـادَ لـلـمـحـبـيـنَ مَـهْـدا

سـوفُ يُـنْـبـيـكُـمُ الـزَّمـانُ بـأنَّ الْـ

ـخـلـدَ مـا زالَ فـي المـرابـعِ خـلْـدا

ورحـيـقُ الـحـيـاة يـشـربـهُ الأنْـ

ـقَـى الـذي كـابـدَ الـحـيـاةَ وَجَـدًّا

****

ويبقى الشعر[1]

نَمَّ عن أحزانه الشَّفقُ
وروى أشعارَه الألَقُ
عابدٌ جاثٍ بمعبدِهِ
عاشقٌ مِن بعضِ مَن عشقُوا
خاضَ بحرَ الشِّعرِ لا وَجِلاً
وهو لا ينجو به الغَرِقِ
يا نَجِيَّ الدَّهرِ يا شفةً
بالهوى المشْبُوب تَحْترق
صُبَّ لي يا مُدنِفي قَدَحًا
فَيَدِي للكأسِ تَستَبِق
وبِقُربي السَّامرونَ ومَن
شفَّهُم حبٌّ به نطقُوا
يتساقَونَ الصَّبابةَ في
لَيْلِهِمْ والَّليلُ يغْتَبِق
ذاكَ يَشْتَفُّ الرُّؤى حُلُمًا
يَنْتَشي مِن سحرِهِ الوَرَق
ومُعَنًّى باتَ في حُرقٍ
تكتوي من نارِها الحُرُق

(1) قرأها الشاعر في الأمسية الشعرية التي انعقدت بتوزر يوم ١٩٩٤/١٠/٨م بمناسبة ستينية الشابي.

كُـلُّـهُـمْ هـامـوا وتَـيَّـمَـهَـمْ
عـالِـمٌ بـالـشِّـعـرِ ينطلق
لـيس يُـحْـصِـي نَـجْـمَـهُ عـددٌ
لا ولا يـدْري بـه الأفُـق
حـدِّثِ الـنَّـخـلَ الـتـي دَأَبـتْ
تحـضُـنُ الـصَّـحـرَا وتَـغْـتَـبِـق
شـاخِـصـاتٍ وهـي تـرقُـبُـهُـمْ
خـاضِـبـاتٍ زانَـهـا الـشَّـفَـق
عـابـداتٍ وهـي مـاثـلـةٌ
داعـيـاتٍ آدَهـا الأَرَق
أتُـراهـا فـي تَـبَـتُّـلـهـا
عـرفَـتْ مِـن حـسِّـهِـمْ مِـزَق
يـا شَـذَا الـواحـاتِ يـا سِـفْـرًا
فـي زمـانٍ مـا بـه مَـلَـق
طـالمـا نـغَّـمـتَ أحـرُفَـنـا
وسـقـى أرواحَـنـا الـغَـدَق
حـيـنـمـا قـالَ الـرَّبـيـعُ لـنـا
هـا هُـنـا الأزهـارُ تُـنْـتَـشَـق
هـا هُـنـا الألحـانُ رتَّـلَـهـا
مُـنْـشِـدٌ مـا إنْ بـه نَـزَق
كُـلَّـمـا ذاعـتْ حـكـايـتُـهُ
ردَّدتْ أصـداءَهـا الـطُّـرُق
لـيس يَـدْري الـشَّـوقَ غـيـرُ ذوي
الـشَّـوقِ إنْ فـي حـسِّـهِـمْ صَـدَقُـوا

إنَّ وِرْدَ الحُبِّ يعرفُهُ
عاشقٌ ما إنْ به رَمَق
بعضُهُ الألحاظُ ساهيةٌ
والقُدودُ اللُّدنُ تُمتشَق
حارَ «قيسُ» في متاهتِهِ
و«جميلُ» نابَه الرَّهَق
نحن أتْقَنَّا صناعتَهُ
ولنا في دَرْبِه السَّبَق
وهو إمّا غابَ لا مطرٌ
تُخْصِبُ المرعى ولا عَبَق
وإذا خاطَ الجفونَ فَمِنْ
سِحْرِهِ ما ضمَّتِ الحدَق
سوف يَبْقى الشِّعرُ ما بقي الْـ
ـحُبُّ في الأحشاءِ يَصْطَفِق
جذْوَةٌ لا تَنْطفي أبدًا
وجراحًا دُونَها العُنُق
نتحدَّاهُ فيهزِمُنا
ونُواريه فَيَنْبَثِق

****

شعراءٌ من ورق، وشعرٌ من غبار

يــومٌ كــسـابـقِـهِ يَمُــرُّ ... فــي طَـيِّـهِ مَـدٌّ وجَـزْرُ

تمشي خطاكَ ولستَ تدري ... البحرُ حين يموجُ بحرُ

وتـفـيـقُ مِـن سِـنَـةِ الـكرى ... ووجـيـبُ قـلـبِـكَ لا يَـقَـرُّ

يمضي الزَّمانُ فلا هوًى ... يـنْـدي ولا عَـيْـشٌ يَـسُـرُّ

حـظُّ الأديـبِ بـهِ كَـوَجْـ ... ـهِ اللَّيلِ حينَ يغيبُ بَدْرُ

أتُـراكَ تـعـرفُ مِثْلَنا الـ ... ـكَلِمَ الأسـيـرَ بما يَجُرُّ

ليموتَ في صمتِ الكهو ... فِ وليس مِثْلُ الكَهْفِ قَبْرُ

تَـعِـبَـتْ أغـانـيـنـا وأُسْـ ... ـبِلَ دونَها في الصَّمتِ سِتْرُ

نَـتَـبَـرَضُ الحـرفَ الـرَّدى ... والحـرفُ أحـلاهُ الأمَـرُّ

ونـدوسُ شَـوْكَ الشِّعرِ والـ ... ـعمرُ القصيرُ بنا يفرُّ

أشـقـى الـبـريَّـةِ شـاعـرٌ ... يُضْنيهِ في الأيامِ شِعْرُ

إنْ قلتَ صَخْرٌ فهو في ... شفةِ الرِّياحِ الهُوجِ صَخْرُ

أو قلتَ كونٌ فهو كونٌ ... لا يَحُدُّ مَداهُ قَدْرُ

أو قلتَ منتجعُ الهمومِ ... فليس فيما قلتَ سِرُّ

عَـجَـبي لِمَن جعلوا من ... الأشعارِ ضَرْعًا لا يَدُرُّ

حاموا ولمْ يقعوا ومرُّوا بالقلاعِ ولم يمرُّوا

لم يدخلوا المحرابَ من أمَمٍ ولا بالشِّعرِ بَرُّوا

والشِّعرُ نارٌ تحرقُ الزْ زَمنَ المُعاندَ وهو جَمْرُ

لا الماءُ يُطْفِئُهُ ولا نهرٌ يسوقُ خطاهُ نَهْرُ

ومَعاشِرُ الشُّعراءِ منذُ هُمُ في الفَضا صَقْرٌ ونِسْرُ

وبغاثُ طيرٍ لا يقومُ إذا نَهَضْتَ ولا يفرُّ

يتناوشونَ إذا حكَى عَن شِعْرِهِمْ زيدٌ وعمرو

ويُصَنِّفونَ نفوسهم قسٌّ يُحَدِّثُ عنهُ جِبْر

يترسَّمونَ خُطى الحداثةِ وهيَ في الأوراقِ حِبْر

ما ذكرياتُ الملحِ ما الْأَهدابُ أجنحةٌ تَمُرُّ

ما الوجهُ نقطةُ مركزِ الـكَونِ الذي لا يَسْتَقِرُّ

إنْ كان هذا شِعْرُهُمْ فإليكَ يا رَبِّ المفرُّ

عُدْ بي إلى الحبِّ الذي ما ضمَّهُ في اللّيلِ صَدْرُ

مُذْ غابَ ما غَنَّتْ طيورٌ أو تفتَّح بَعْدُ زَهْرُ

قرُّ عواطفُنا وكُلُّ الكونِ بَعْدَ الحُبِّ قِرُّ

الحقدُ يزرعُ حقلَهُ وقطافُهُ عِنَبٌ وتَمْرُ

وجُناتُهُ ألفٌ وألْفٌ همُّهم طيٌّ ونَشْرُ

لا الدَّهرُ أسْعَفَهُمْ بما شاؤوا ولا الحَسَدُ المُضِرُّ

أحكي لكمْ عنهُمْ وعَنْ فئةٍ لهم خُبْثٌ ومَكْرُ

عبدوا الغريبَ وللغريبِ بأرضِنا سجدوا وخَرُّوا

يَلْوُوْنَ ألْسِنَةً لها ... في ليِّها بَطْنٌ وظَهْرُ

تُغْوِيهِمُ لغةٌ بها ... سُحِروا وللألفاظِ سِحْرُ

مَسَحوا بريقَ الذَّاتِ في ... أرواحِهِمْ والذلُّ قَهْرُ

ونَسَوْا بلادًا ماؤُها ... عِلَلٌ وللأفياءِ عِطْرُ

أعطَتْهُمُ أزكى العَطا ... يا يومَ لا أحَدٌ يَبَرُّ

وكَسَتْهُمْ حُلَلَ الكرا ... مةِ وهي للأحرارِ فَخْرُ

يا موطنًا غَدِيَتْ به الـ ... أيامُ والعيشُ المُسِرُّ

حَجَرًا أقبِّلُهُ وحيـ ... ـنَ أطوفُ بالأركانِ حِجْر

أفديكَ يا قَدَري برو ... حِي والهوى قَدَرٌ وأمْرُ

****

الغريبان[1]

لكُمَا وإنْ طالَتْ لياليها
لَكُما وإنْ جَفَّتْ سَواقيها
لكُمَا وإنْ رَعَدَتْ رواعِدُها
ورسا بقلبِ الرِّيحِ شاديها
أُمْلِي وأكتُبُ ما أنوءُ بهِ
فَلَربَّما سَحَّتْ غواديها
صقرانِ قد حَطَّا على شجرٍ
إنَّ الصُّقورَ تَرودُ مُدْمِيها
اِسْأَلْ نخيلَ الضّفتَيْنِ وقَدْ
شَمَخَتْ بما حَمَلَتْ أعاليها
كم شَاهَدَتْ يومًا مواكبهُمْ
تردى وتَسْقُطُ في تردِّيها
تمشي إلى النِّسيانِ زاحفةً
فَيُفَتِّتُ النِّسيانُ مَنْ فيها
ذهبوا ولكن الذين بقوا
من أسهروا بالشِّعر ناديها

(١) إلى الشاعرين الكبيرين محمد مهدي الجواهري وعبدالوهاب البياتي في غربتيهما.

لا استراحتْ ركابكَ لا عُدْتَ يومًا لدارتك الجاثمهْ

قلتَ لي إنّها طاردت نومها

فرآها الذي حارَ فيها فظنَّ حبيبتهُ نائمهْ

مثخنٌ بالجراحِ الحمام وكلُّ أصائله غائمهْ

وبرغم الذي يتلقاه ما زال عرنينهُ شامخًا

وأناشيدُهُ هائمهْ

غُرباءُ يُوصَدُ دونَنا البابُ

ويفرُّ أصحابُ وأحبابُ

أتُرى لأنَّ الشِّعرَ صاحبُنا

أمْ أَنَّ صَرْفَ الدَّهرِ غلَّابٌ؟

نطوي على الأحشاءِ حُرقتَنا

ونَبِرُّ مَن حضروا ومَن غابوا

ونسوقُ للغاباتِ مَوْسِمَها

وإذا الجنَى تينٌ وأعناب

فإذا الجزاءُ جزاءُ من نكثوا الْـ

ـميثاقَ واجْتَرمُوا وما تَابوا

دَعْها على مهلٍ فقد تَعِبَتْ

وأَقَضَّها سجنٌ وإرهاب

يَترصَّدُ العادي فريستَها

وتنوشُها في اللَّيل أنياب

والسَّادِرونَ كما عَرَفْتَ فما

فُتِحَتْ لهم في النَّوم أهداب

إنَّ من ذاقَ طعم الحرائقِ يصبحُ بالنارِ أعرفْ
ومَنْ حَمَلَ الحرفَ جَمْرا
سيبقى على وتر الجَمْر يعزفْ
أيّما غربةٌ أو ذراعٌ تمدُّ لتفتحَ بابَ الخروجْ
سوف تبقى بروجًا تَخِرُّ لديها البروجْ

بحروفِنا قَدْ سَجَّلَ الزَّمنُ
أحداثَهُ ومَشَتْ بنا المِحَنُ
نتعقَّبُ الأيَامَ نَسْكُنُها
شِعرًا وتمخرُ بحزَنا السُّفن
كم شفَّ نجمُ في قراراتِنا
وامتدَّ في أعماقِنا الشَّجن
وأمَضَّنا الحبُّ الكبيرُ ومِن
نعماهُ في أفيائِنا وطن
سُبُلُ الحياةِ بنا تَفَرَّعُ لا
سِرٌّ نُواريه ولا عَلَن
كمْ يكتمُ الملتاحُ صَبْوَتَهُ
ويُصيبُهُ الإرهاقُ والوَهَن
لكنه يبقى كما سَطَعَتْ
شمسُ الضُّحى للنُّورِ تَخْتَزِن
لِتَشعَّ في الآفاقِ أجمعِها
في كلِّ أرجاءٍ لها سَكَن

١٩٩٥/٤/٢٦

****

نفحات نبوية

أتـيـتُـكَ حـبًّـا والـشُّـجـونُ ضـروبُ
وقـد كـدتُ مـن شـوقـي إلـيـكَ أذوبُ
سَـنًـا بـارقٌ مـن نـور أحـمـدَ لائـحٌ
بـه ضـاءَ شـرقٌ واسْـتـنـارَ جنوب
تَـوَزَّعَـنِـي شـوقـي لـه بـين جيئةٍ
وبـينَ رجـوعٍ يـقـتـفـيـه ذهـوب
تـنـاهـبَـنِـي حُـبَّـانِ فـيـه وليتني
قـضـيـتُ حـقـوقًـا والـزمـانُ خصيب
فَـحـبٌّ بَـرانـي لـلـحـبيب وأهـلِـهِ
وحـبٌّ لـوجـهِ الـلـه وهْـوَ عـجيب
تـقـاسَـمـتِ الأيـامُ قـلـبي فـبعضُـهُ
أسـيـرٌ وبـعـضٌ فـي الحـنـايا غـريب
تحـدَّرَ دمـعـي مـن حـنـوٍّ وغـبطةٍ
وكـيـف يُـكَـفُّ الـدمـعُ وهْـوَ صـبيب
جـرَى ذكـرُ مـن أهـوى فـأسلمتُ مهجتي
وأيـقـنـتُ أنـي راجـعٌ ومُـنـيـب
ولـي فـي روابـي (طيبةٍ) مَـن يُجيرُني
ويـجـلـو كـروبًـا مـا إلـيـهـا كـروب
طـبـيـبٌ دَوَا قـلـبي وغـوثِـي وعـدَّتِـي
ومـا دونَـهُ فـي الـنَّـائـبـاتِ طبيب

مَلاذي رجائي شافعي يومَ وحشَتِي
إلى اللهِ ما وافَى الحبيبَ حبيب

أَنيسي ضَميني يوم أُحْشَرُ هالعًا
وللناس من هولِ الحساب شُحوب

أتيتُ وحِسِّي قد تدلَّهَ بِاسْمِهِ
وجِئْتُ سُهوبًا ما إليها سهوب

لألقَى حبيبَ اللهِ لهفًا مشفقًا
وللقلب من خَلْفِ الضلوع وَجِيب

شَذًا لا تملُّ الرُّوحُ منه إذا هفتْ
وذكرٌ على مَرِّ الزمانِ رطيب

وآفاقُ وحيٍ لا تُحَدُّ ومنزلٍ
به المرجُ خصبٌ والمقامُ رحيب

حملتُ همومي وهْيَ جِدٌّ ثقيلةٌ
وألقيتُ رَحْلي والفؤادُ سليب

ولَملَمْتُ عند القبر بعضي وجثَّتُهُ
وما ليَ من هذا وذاكَ هروب

وأغفيتُ أسْتَجدي القَبُولَ وليس لي
سوى ذاك ما أرجوه وهو قريب

أمامَ الذي لا بابُهُ الدَّهرَ مغلقٌ
وطالبُ جدوى من لَديهِ يخيب

أيَا سيدي يا مَن نهجتَ إلى الورَى
طريقًا به للخَيِّرينَ دروب

سرائرُ ماضمَّتْ سوى الطهرِ والتُّقَى
وقولٌ كما صاغَ المقالَ لبيب

وهَــذْيٌ سمَا نحو السماءِ فأشرقتْ

وشمسٌ بـدَتْ لا يعتريها غروب

طويتَ زمـانًا في الجهالةِ غارقًا

وجئتَ بشيءٍ ما إليه ضريب

شـواهـدُ أعطتْ للحياةِ مذاقَـها

وآيـاتُ حـقٍّ بالفلاح تهيب

ايَا سيدًا صاغ النفوسَ جواهرًا

وحنَّتْ لمغناهُ الرَّحيبِ قلوب

زكتْ به أخلاقٌ وطابتْ معاشرٌ

وصَدَّقَ بالوحي المبينِ مُريب

وضاءت قرى بصرى البعيدةُ واستوى

على نهجهِ عُجْمٌ بها وغريب

وآمَنَ من روعِ الملمَّات خائفٌ

وأطفئ في حرِّ الأتونِ لهيب

أيَا هاديًا أمَّ الهُداةَ وقاضيًا

له الفصلُ كلُّ الفصلِ وهو يجيب

أتيتُكَ أسْتجدي الوِدَادَ وأنت لي

إلى الله إن عزَّ السؤالُ نقيب

ومن يبتغي عند الإله وسيلةً

فأنتَ لها إنْ رامَ ذاكَ مُجيب

فكُنْ لي وأهلي عند ربِّيَ شافعًا

إذا بُحَّ بالقولِ الفصيحِ خطيب

****

مِنَ الينبوع[1]

ظَمِئَتْ بَعْدكَ الشِّفاهُ الحِرارُ
وبكَى ليلُكَ الطويلَ النَّهارُ

عابدًا كنتَ في محاريبِ هذا الشْـ
ـشِعرِ تُتْلَى ببابِكَ الأذكار

ولُهاثًا مُنغمًا كَلهاثِ الطيـ
ـرِ هَزَّتْ شجونَها الأوكار

فإذا ما صَمَتَّ كنتَ مهيبًا
وإذا ما نَطقْتَ غنَّى الكنَار

أبدًا في الوجوهِ دعوَى ابتسامَا
تٍ وفي العمقِ روضةٌ مِعْطَار

أترى مَن سواكَ يعزفُ حزنَ الليـ
ـلِ والليلُ غربةٌ وسِفَار

ومَن العاشقُ المدلَّهِ بالشعْـ
ـرِ اذا طال في الدّجَى الانتِظَار

رَهَبَ الكلُّ لا المُعنَّى ولا نَجْـ
ـدٌ فأينَ الشَّذا وأين العَرارُ

في جراحي وفي جراحكَ تَرتَا
حُ المرائي وتورقُ الأشعار

---

(١) قيلت في رثاء الشاعر احمد المختار الوزير.

شَفَّ قلبٌ حَمَلتَهُ عن هوى المُدْ

نِ ألقى بقلبهِ الإعْصَار

واحةٌ تَبْسطُ الظِّلالَ بصحرا

ءَ وغَضٌّ عليه غَنَّى الهَزَار

موجعُ اللحنِ تَعتَريهِ شَكَاةٌ

جُرحها في فم الزَّمان جُبَار

مُدَّ لي أحرفَ الضِّياءِ يُغَنِّي الـ

حبُّ فيها وتعزِفُ الأوتار

وأَعِدْ نغمةً مُدلَّهةً بالصِّـ

ـدقِ تهمي لها الدُّموعُ الغِزار

وحروفًا مُذَهَّباتٍ كما يلْـ

ـمَعُ في مِعْصَم الغَواني السِّوار

نَبِّنِيْ عنكَ والحديثُ طويلٌ

والليالي المُنعَّماتُ قِصَار

كيف أصبحتَ في الجنانِ طليقًا

في يديكَ النجومُ والأقمار

ألَقٌ مِن سَنَا الإلهِ ونورٌ

ومكانٌ يطيبُ فيه القَرار

يا مُجِيبَ الرَّدى إلى دارِ أَخْلا

دٍ تَساقَى كؤوسَها الأبرارُ

عرفَ الموتُ كيف يختارُ والمو

تُ كبيرُ النَّقَادِ يا مُخْتَار

بَعْدَكَ الشِّعرُ صارَ دعوةَ إفْلا

سٍ وجمعًا به تدارُ العُقَار

وتــبــدَّتْ ألــوانُــهُ مـثـلـمـا يَـعْـ

ــرِضُ فـي الـسُّـوق ثَـوْبَـهُ الـقَـمّـار

مِـن طـويـلٍ ومِـن قـصـيـرٍ ومِـن أخْـ

ـمرَ قــانٍ لـبـاسُـهُ الأطْـمَـار

وتـولّـى الإبـداع يـشـجُبُهُ الـصَّـمْـ

ـتُ ويَـلْـوي جـنـاحَـه الـتُّـيَّـار

سـامَـهُ الخـسْـفَ كـلُّ غـمْـرٍ فـمـا يَـدْ

ري أثَـلْـجٌ شـرابُـهُ أم نـار

وهْـوَ فـي غـيمـةِ الخَـريـفِ سُـؤالٌ

عـجـزَتْ عـن جـوابِـهِ الأمـطـار

جـرحُـهُ فـي الـقـلـوبِ مـثْـلَ الأخـاديـ

ـدِ ومِـن جـرحِـه الـضـحـايَـا كِـثَـار

صـاحـبٌ يمـنـحُ المـزَارِتِ والحُـزْ

نَ وتـشـقَـى بِـهـمِّـهِ الأعْـمَـار

قَـدْ رضـيـنـا بمـا يَـجـودُ عـلـيـنـا

فـلَـهُ حُـكْـمُـه بمـا يَـخـتـار

حَـسْـبُـنَـا الـشِّـعرُ فـهْـوَ قـوتُ الـمُـحـبِّـ

ـنَ ومِـن بَـعْـدِهِ تجـفُّ الجِـرَار

****

حديث عن الحاضرة الغائبة

لها أن تُجرِّعني الشعر يأكل عمري

وأحملُهُ صخرةً فوق صدري

ولي أن أموتَ على أرضها

كلما عانقتْ لهبًا

أو جَنَتْ غَضَبا

أو دَعَتْ عرَبا

فتولّوا ولم يستجيبوا لها

فاستجارتْ بزيدٍ وعمروٍ

لها وعَليٍّ

ولكنني بالحديدِ تشدُّ يديَّا

وبالنار ألجَمُ كل صباحٍ وكلَّ عشيَّةْ

وماذا عسى أن يقولَ لك الأبكَمُ

سوى أن يمدَّ يدًا أو يهزَّ يدَا

ومن دونِ هذا وذلك ما يكْتُمْ

جَنِّبوها موائدَ الغُرباءِ

وأسألُوها بأن تجيبَ ندائِي

فَهْيَ بنتُ الملاحم السُّودِ ما زا

لَتْ وبنتُ الوقائعِ الحَمْراءِ

كَـــمْ بـهـا قـد تَـربَّـصُـــوا فَـتـولَّـتْ

و هْـــيَ أنـقَـى مـن صـفـحـةٍ بـيـضـاء

وهــي أبـقَـى فـي الـقـلـب مـن كـلِّ بـاغٍ

رَغْــــمَ كـــلِّ الحُـــسَّـــادِ والأعْــــدَاء

دَيْـنُـهـا أن نَـــرُدَّ مــا وهــبـتْ بـالْـ

أمـــسِ والـــدَّيــنُ مُـــؤْذِنٌ بـالـقَـضَـاء

الـــدمـــاءَ الـــدمـــاءَ إنْ كـــان لابـــدْ

دَ إذا مـــا دَعَـــتْ لِـــعُـــرسِ الـــدِّمَـــاء

فـــهْـــيَ أمِّـــي وأمـــكُـــم ومـــن الـــوا

جِـــبِ فـــي الـــدِّيـــنِ طـــاعـــةُ الآبـــاء

وطنٌ أمْ بقايا حديثٍ يوزعُهُ المخبرون صباحَ مساءْ

وتظلُّ الجرائدُ تنبشُ كلَّ

جميلٍ به وتعكِّرُ فيه الصَّفاءْ

ليس إلا هُمو بَدَّلوا وجْهَهُ

ثم نادوا به في مزادِهمُ للشراءْ

وجاء البعيدُ البعيدُ على صهواتِ الحديدْ

ليذبحَهُ ويجزَّ الوريدْ

وما ماتَ إلا لكي يستعيدَ الحياةَ

ويُبْعثَ في كونِنَا من جديدْ

أَبَـــــدِيٌّ وســــوفَ يـبـقَـى كـمـا كـا

نَ جـــلاءً لـــلأعْـــيـــنِ الـــعَـــمـــيـــاءِ

عَـــرَبـــيٌّ وكـــيـــف لا وهـــوَ مـــا زا

لَ يُـــغـــالـــي بـــالـــعـــزَّةِ الـــعَـــرْبَـــاء

نحنُ لمّا نزلْ به رغمَ ما ينفثُهُ

المُحْبِطُونَ في الأنْحَاء

نحتسي الموتَ في الصباحِ إذا جا

ءَ ونحيا من بعدهِ في المساء

سوفَ نبقى رغمَ التّمزُّقِ نمشي

وأخيرًا لابدَّ مِن صَنْعاء

فإذا ما رمَى الحجارةَ أطفَا

لٌ لنا في صَرامةٍ وإبَاء

نزلتْ محنةُ الزمان إلى الأسْـ

ـفَلِ وانْجَابَ موكبُ الظَّلْمَاء

تناوبني حينَ حَدَّثْتُها صخبُ الريح

وهي تفتتُ صخرَ المحيطاتِ تبني من الحزنِ دارا

ومن حجر الخوفِ دارا

تزأرُ تَعْوي تئنُّ

فناديتُ يا سعدُ هَا وافدُ الضيفِ جاء فأوقدْ

وقد كان سَعْدٌ عليمٌ بأخبارِها

وأدْرَى الجميعُ بأسرارها

ثمارُ المواسم ما زال يقطفُه ثمرةً ثمره

ونخلُ الصحارى تسلّقُه شجرةً شجره

«أوقدْ فإن الليلَ ليلٌ قَرْ

والبيتَ لا ماءٌ به أو تَمرْ

والقبرُ ما عادَ إليه صَبْر»

يبتدي ثمَّ ينتهي وسيأتي

بعدَهُ آخرٌ بدونِ انْتِهاءِ

شِمـتـهُ فـي صـبـاحِ بـغـدادَ والـقُـدْ
سِ وفـي الـشـامِ مـوطـنِ الآبـاءِ
وبـصـنـعـاءَ وهْـيَ دارةُ مـجـدٍ
وبـأفـيـاءِ تـونـسَ الخَـضْـراء
كلّما ارتـدَّ فـي الجـداولِ شـوقُ الْـ
ـسماءِ أيـقـنـتُ بـعـدَهُ شِـفـائـي
وتـنـسـمـتُ فـجـرَهُ والمـواعِـيْـ
ـدَ ومـا ضـمَّ صـدرُهُ مـن وفَـاء
وتـيـقَّـنْـتُ أنَّـهُ كـلـمـا طا
لَ زمـانٌ وامْـتـدَّ صَـرْفُ الـقـضـاء
سـوف يـأتـي مِـنْ بـعـد ذاكَ زمـانٌ
عـربـيٌّ يـسـمـو إلـى الـعـلـيـاء
١٩٩٠/١٢/٢٠

****

أغنية من خلف جدار الصمت

لستُ الذي ينساكِ إنْ مرَّ عامْ
أو جدَّ في ليلِ المحبينَ عامْ
هانتْ - أيَا مَن أنتِ - أعمارُنَا
والعمرُ يومٌ ثمَّ مسكُ الختام
نمشي ولا نمشي ومن أينَ للسّـ
ـسَائرِ أن يبلُغَ أقصَى المرام
سألتُهَا عن صُحْبَةٍ بدَّدُوا
عمرَ الأغاني وأراقوا المدام
وعن هوًى ماتَ ونهرٍ تَركْـ
ـناهُ يسقي العابرينَ الْكلام
وخضرةٍ حانيةٍ لم تزلْ
تُغري وتُغرينا بِنَيْلِ الأوام
لا نارُنا أطفأَهَا شوقُنا
فينا ولا انْجَابتْ جيوشُ الظلام
حَتَّامَ نسقي الحرفَ أيامُنا
والحرفُ يسقينا كؤوسَ السُّقام
عودي لنا كالزهر في طلعةِ الـ
ـفجرِ وكالفرحةِ في الابتسام

وكـالـنَّـدى فـي آخـرِ الـلَّـيـلِ أعْـ

ـشب مـنـهُ الحـقـل حـتَّـى الجـمـام[1]

مـوردنـا لـم يـزلْ واحـدًا

وحـبُّـنـا يـرويـه عـنّـا الحـمـام

نَمـا بـنـا الـبـعـدُ وطـالـت بـنـا الْـ

أيـامُ والأيـامُ غـيـمٌ جـهـام

وأنـتِ كـالـفِـكـرةِ فـي خـاطـري

صـوتٌ بـعـيـدٌ ومُـنًـى لا تُـرام

مـن بَـعـدِ مـا جـفَّـت مـيـاهُ الـيَـنَـا

بيعِ وضـاعَ الـصـوتُ وسْـطَ الـزحـام

شِـدِّي لجـامَ الـدهـرِ إنـي مـع الـرْ

رَكـضِ لمحـتـاجٌ لـشـدِّ الـلِّـجـام

سـألـتُ عـنـك الـشـعـرَ فـي المحـفـلِ الْـ

ـمـزدانِ والحـرفِ شـديـدِ الـضّـرام

ونـخـوة المـنـشـد فـي سـاحـةٍ

أيـقـظَ فـيـهـا الـشـعـراء الـنِّـيـام

فـلـم يُـجـبْـنـي غـيـرُ رجـعِ الـصَّـدَى

ولـم أرَ غـيـرَ بـقـايـا الخـيـام

لـقـد تـنـاءَى الـنَّـاسُ عـن بعضـهـمْ

ألـهـاهُـمُ الحـقـدُ ومُـرُّ الخِـصـام

كـلٌّ يـرى فـي وجـهـهِ (الـلاتَ) و(الْـ

ـعُـزى) و(نـرسـيـسَ) وبـدرَ الـتَّـمـام

وهُـمْ فـلا هـذا ولا ذاك كـالـ

ـوهـمِ تَـبَـدَّى فـي عـقـولِ الأنـام

---

(١) هكذا ورد في الأصل.

يمضونَ كالا شيءَ ما الذي

يبقَى فأنتِ يا نشيدَ اليمام

لأنَّكِ الخلدُ إذا ما ونَى الـ

ـخُلدُ وملحُ الدَّهرِ بعدَ القَتام

ونخلةُ الوادي وسفرُ التَّوا

ريخِ ومثوى الخالدينَ العِظام

وحُجَّتي إن بَهتَ المنطقُ الْـ

ـمحتارُ في حلقي وضاع الزِّمام

نامتْ ولكن فوقَ جمرِ اللَّظى

غاب ولكن في عقول الطَّغام

فَانتظروا عودتَها في غدٍ

وهْي تورى في العاشقِ المستهام

كطائرِ الفينيقِ، يُبْعَثُ مِن

رمادهِ من بعد حرقِ العظام

صحيفة الصباح

٢٠ أوت (أغسطس) ١٩٩٦

****

في موكب الحسين

أراهُ على مدَى ومَدى ... يُحَمِّلُ كاهلِي الأبَدَا

أراني من عشيرتهِ ... شقيًّا قَطُّ ما سَعِدا

أصبُّ الحزنَ في كاسِي ... أذوِّبُهُ إذا جَمُدا

أنادي يا حسينُ أيَا ... أوارُ قَطُّ ما خمدا

أجِرني من زمانٍ ضَيْـ ... ـيَعَ الأموالَ والبلدَا

أجرني فالعراقُ غدَا ... كبحرٍ ينفثُ الزَّبدا

وأنتَ بكربلاءٍ لا ... تجيبُ نداءَ من صَمدا

ذكرتُكَ حيث راح الثّا ... رُ في ساحاتِها وغدا

ولم تسمَعْهُ سامعةٌ ... ولم يرجعْ إليهِ صدَى

لهاثٌ لم يزلْ يشوي ... وتحرقُ نارُه الكَبِدا

إذا خاطبتُ ذاكرتي ... تفارقُ روحيَ الجسدا

أعودُ إليكَ والبلوى ... تمدُّ يدًا وتخفي يدَا

أعودُ إليكَ في زمنٍ ... عصيبٍ جمرُهُ اتَّقَدا

لأسألَ عن بلادِ الشمـ ... ـسِ عن حرفٍ بها عُبِدا

وعن بغدادَ ساحرتي ... لها التاريخُ قد سجدا

وعن تلك القِباب وما حوتْهُ ومن بها رقدا
فَكَمْ غازٍ أناخَ بها وكم جيشٍ بها احْتَشدا
وكم ظُلمٍ أحاقَ بها وكم غِرٌّ بِها لبدا
وعادت مثلما كانت تداري الصَّبرَ والجَلَدا
أنا من كنت فيك ولم يُغَيِّرْني الذي وجدا
ولم اخضعْ لِنازلةٍ ولم أطمعْ بمَنْ وعدا
حملتُك والوفَا جرحٌ إلى الاعماقِ قد نفذا
ولم أرضَ البديلَ ولم أُسَاومْ فيك من جحدا
فأنت الحبُّ أنت الشِّعرُ أنت المجدُ إنْ فُقِدا
فَدُومِي يا منارَ الليلِ ما حادَ هناكَ حدَا

تونس في ١٠/٢/١٩٩٨

****

الحسين شهيدًا

يا سيِّدَ الشُّهدَاءِ جئْـ

ـتُكَ بعدَما تَعبتْ رِكابي

أمشي إليكَ وفي يدي

قيدي وفي وجهي اغْتِرابي

وأرى عذابَكَ في ليا

لِي الحزنِ يُنْسِيني عذابي

أنا في رحابِكَ يا حسيـ

ـنُ وأين من عينَيْ رحابي

وأراك في قلبي وأقـ

ـرَأُ ما جرى لك في كتابي

فيميدُ بي حرفي وأعْـ

ـجزُ بعدُ عن ردٍّ الجواب

نَسْلَ البتولِ مَلَكْتُمُ

قلبيْ وطاب بكم شرابي

وسَبَيْتُمُ روحي ودو

نَ الرّوحِ ما ضمَّت ثيابي

وشَدَا بذِكْركمُ لِسَا

نِي في ابتعادي واقترابي

لَهَفي عليكَ مُجدَّدًا

لهفِي على زيْنِ الشّباب

الـــطَّـــاهـــرُ المـــيـــمـــونُ مَـــنْ
سَـــاقَ الـجـمـيـعَ إلـــى الـصَّـواب

هِـــبـــةُ الـــزَّمـــانِ إلـــى الـزمـــا
نِ وتُـحْـفـــةُ الـعَـجَـبِ الـعُـجَـاب

مَـــنْ أســـتـــريـــحُ لـــه إذا
مـــا لـــجَّ دهـــري فِـــي اكـتـئـابـي

يـــا مـــشـــهـــدًا ضـــمَّ الـشـجـا
عَـــةَ والمحـــامـــدَ فـــي إهـــابِ

عـــذْ بـــي فـقـد أشـفـقـتُ مـــن نـفـ
ـــسـي ولـــم أعـــرفْ مـآبـي

أدعـــو الحـــســـينَ وقـــد فَـــرَزْ
تُ مـــن الـــرِّحـــابِ إلـــى الـرِّحـاب

أدعـــو الحـــســـينَ ودونَـــــهُ
مـــا شـئـتَ مـــن شُـــمِّ الـهـضـاب

أدعـــو الحـــســـينَ ومـــا عـلـمْـ
ـــتُ بـأنَّـهُ سـبـب اضْـطِـرابـي

أدعـــو الحـــســـينَ وقـــد عَـطِـشْـ
ـــتُ ولـــم أجـــدْ حـلـوَ الـشَّـراب

أدعـــو الحـــســـين إذا هَـجـعْـ
ـــتُ وفـــي ذَهـــابـــي أو إيـابـي

أدعـــو الحـــســـينَ ولا عـــجٌ
فـــي الـقـلـب يـحـرقُ فـــي الـشـهـاب

يَمَّـــمْـــتُ هـــاتِـيـكَ الـقـبـابِ
وكـــم حَـنـنـتُ إلـــى الـقِـبـاب

تَـــغْــشَـــى الـــعـــيـــونُ عـــلـــى المـــدى

وتـــغـــوصُ فـــي الـــذَّهـــبِ المـــذاب

تـــدعـــو الـــسَّـــحـــابَ وقـــد أنَـــا

فَـــتْ فـــي الـــشـــمـــوخ عـــلـــى الـــسَّـــحـــاب

ودخـــلْـــتُ والـــعـــتـــبـــاتُ رو

ضٌ لـــيـــس يـــدخـــل فـــي الـــحـــســـاب

ويـــدَتْ لـــعـــيـــنـــي كـــربـــلا

وتَـــرًا عـــلـــى شـــفـــتـــي رَبَـــاب

ودخـــلـــتُ والأشـــجـــانُ مَـــوْ

جٌ قـــد تـــلاطـــمَ فـــي اضْـــطِـــراب

ووقـــفـــتُ ألْـــتَـــجِـــفُ الـــسَّـــوا

دَ وقـــد عـــجـــزتُ عـــلـــى الـــخِـــطـــاب

يـــا لائِـــمـــي بـــالـــلـــهِ دعْـــ

ـــكَ ومـــا بـــلاك مـــنِ الـــعـــتـــاب

أنـــا مـــا أردتُ ومـــا أَرَدْ

تُ سِـــوى انـــتِـــمـــائـــى وانـــتـــســـابـــي

ومَـــحَـــبَّـــتـــي وهـــيَ الـــتـــي

أصـــفـــيـــتُـــهـــا لأبـــي تُـــرَاب

وبَـــنـــيـــهِ مَـــن عـــاشـــوا بـــخـــا

طـــرتـــي ونـــلـــتُ بِـــهـــم رِغَـــابـــي

فـــعَـــلـــيـــهِـــمُ مـــنـــي سَـــلا

مِـــي فـــي الـــحـــضـــورِ أوِ الْـــغِـــيـــاب

١٩٩٧/٦/١١

****

على قبر القاضي عياض

قد زرتُ قبرَكَ يا عَيا ... ضُ وأنتَ خيرُ الأولياءِ
وقرأتُ في قلبي «المدَا ... ركَ» واشْتَفيتُ من الشِّفاء
وذكرتُ عهدًا كنتَ فيهِ ... ككوكبٍ وسْطَ السَّماء
ما بينَ (سَبْتَةَ) و(الجزيرةِ) ... حَلَّ ركبُ الأتْقِياء
يَتَصفَّحونَ كتابَ هـ ... ـذا الكونِ من ألفٍ لِيَاء
عياضُ يا هادي الهُدَا ... ةِ ويا منارَ الأتْقِياء
بمحمدٍ نلتَ الوسيـ ... ـلَةَ وارتفَعْتَ إلى العَلاء
ها قد أتاكَ المستَها ... مُ يَلُمُّ أذيالَ الرَّجاء
يتلمَّسُ البركاتِ في ... مثواكَ يجأرُ بالدّعاء
متقرِّبًا لله بالْـ ... أخيارِ أصحابَ الولاء
أصْفَيتُهم حُبِّي وعِشْـ ... ـتُ الدهرَ أمنَحُهمْ ولائي

مراكش ١٩٩٧/٦/٢٢

****

يا طبيبي

يا طبيبي قد مَلَّنِي الإنتظارُ	وشكا الليلُ وحْدتي والنَّهارُ
أنا في سَكرتي أصارعُ آلا	مِي فلا صاحبٌ ولا ديَّار
أنا ذوَّبتُ مهجتي في كؤوس الشْـ	ـشِعْرِ والشِّعرُ في الحياةِ منار
للذي ضيَّعَ الطريقَ ولم تَعْـ	ـرِفْهُ في زحمةِ الطريقِ الدِّيار
يا طَبيبي اطمأنَّ قلبي إلى طِيـ	ـبِ حديثٍ كأنَّه النّوَّار
ضَمَّدَ الجرحَ وهو في الصدر يشتدْ	دُ وجرْحي من القديم جُبَار
يا طبيبي شُلَّتْ خُطاي وما عا	دَ ليَ اليومَ في الحياة اصْطِبار
يتحدَّانيَ الفراغُ فَتَنْهَلْـ	ـلُ شكاتي فيحتويها الجِدار
وأنَا مَن طوى البلادَ من الشَّرْ	قِ إلى الغربِ واجْتَواه السِّفَار
يا طبيبي خُذْني إليك وحَدِّثْ	نبضَ قلبي فَعِنْدَهُ الأخبار
فَسَيُنْبِيكَ أنَّه عاشقٌ مِن قَبْـ	ـلِ أنْ تعرفَ المياهَ البحار
ومحبٌّ يهيمُ بالحبِّ أنْ غَرْ	رَدَ طيرٌ أو فَتَّحَتْ أزهار
يا طبيبي كُنِ الرفيقَ بقلبي	عندما لم يكُنْ لديَّ الخَيَار

المستشفى العسكري

١٩٩٥/٣/٢١

****

قلبي

كُنْ كما شئتَ طالما أنتَ قلبي
بعدَما بَانَ أنَّ ذَنْبكَ ذَنْبِي
أنا أسرفْتُ حينَ حمَّلْتُكَ العب
ءَ وحيدًا وتُهْتُ في كلِّ دربي
وأتيتُ الهوَى فَصُغْتُكَ منه
فَبَرانِي الهَوى وناديتُ حَسْبي
يا شَبيهَ الجبالِ عفوكَ إنِّي
قد تَجَنَّيتُ إذ حَمَلْتُكَ جنبي
اذرعُ الليلَ حين يدعونيَ الحزْ
نُ منادٍ من كلِّ حَدْبٍ وصَوب
فَأُغَاديهِ طائعًا وأنا ما
كنتُ يومًا لغيرِ حزني المُلبِّي
ثُمَّ آتيكَ منه بالكأس كي تَشْـ
ـربَها تستحثُّ نخبًا بِنَخْب
بينَ ثانيَّةٍ وثالثةٍ والعَدُّ
لا ينتهي وأنتَ بقربي
كانَ يكفي بأن أراكَ خَليًّا
في مكانٍ منَ المباهج رَحْب
لِأَجُرَّ الهمومَ نحوكَ جرًّا
وأُرَبِّي من جنسها مَا أُرَبِّي
عَجبي منكَ كيف تحملُ أثقا
لي وترمي بها إلى قَعْرِ جُبٍّ

لا تَـنِـي تحـسـبُ الـدقـائـقَ مـن عُـمْـ
ـــريَ دومًـــا مــا بـين سـهـلٍ وصَـعْـب
أنــتَ جـمَّـعـتَ كـلَّ مــا أقـتـنـيـهِ
مِـن مَـــراءٍ تُجْـلـي الـعـقـولَ وتسبي
وخَـبَـسْـتَ الأســـرارَ فـي حـيـثُ لا أذْ
نٌ ولا عــاتـبٌ يُـكَـثِّـرُ عُـتبـي
أيُّ بـحـرٍ فـي عـمـقـهِ يعجـزُ الـغَـوْ
وَاصُ والمــوجُ بـيـنَ طــافٍ ولُجْـب
أنــتَ دنـيـا مــن الأعــاجـيـبِ لا تَـفْـ
ـتَـأُ تُـبـدي مــن الـفـنـون المـخَـبِّـي
أنــتَ نــورُ الـحـيـاةِ تُـطْـفَـأُ أن أَطْـ
ـفَـأْتَـهـا أو تُـضِـيـئَـهـا بـالـشُّـهْـب
نَـبِّـنِـي عـنـكَ أيـهـا الـقـلـبُ واصْـدُقْـ
ـنـي وأنـــتَ فــي الحــادثــاتِ المنبِّي
وَدلـيـلــي إذا فَــقَـــدْتُ دلـيـلـي
وصـديـقــي إذا تَــغَـيَّــبَ صَـحـبـي
هــل تــرانــي كـمـا أراكَ وهــل تَـرْ
حَـمـنــي مـنـك ان تـفـاقـمَ خَـطْـبي
ويـقـرُّ الـقـرارُ فـي الـصَّـدرِ مـا عِشْـ
ـتُ ويـرتــاحُ فــي الـمَـواطِـنِ لُـبِّـي
أم تــرى ســوف مـثـلـمـا كـنـتَ تبقى
تَـسـتَـحِـثُ الخُـطـى لِسَـلْـبـي ونَـهْـبي
قُــلْــبًــا حُـــوَّلًا لأنــــكَ قَــلْــبٌ
لا يَـــرومُ الـسُّـلـوانَ فــي أيِّ شِـعْـب

المستشفى العسكري

١٩٩٨/٣/٦

****

تونـــس

أطْلِقِيـنـي أنــا المـقَـيَّـدُ بـالحبْـ
ـبِ أيَــا تـونـسَ الـهـوى أطلقيني
مُــذْ تـفـيَّـأتُ ظـلَّـكِ الــوارفِ الـفَيَـ
ـنـانِ أَشْـفَـقْـتُ مـن سـهـامِ الـعُيـون
فَـصِـلِـيـنـي اذا تـوزعـت فــي الآ
فــاقِ فــي دارِ غـربـتـي فَـصِـلـيـنـي
كـنـتِ أنــتِ الــذي أبــانَ بيـانـي
واشْــتَــوتْ فـيـكِ غِـيـرتـي وجُـنـونـي
وعَـرَفـتُ الحــبَّ الـكـبـيـرَ ومَــن غَـيـ
ـركِ يَـشْـفـي بـالـقـربِ نـارَ حَنيني
نُــوركِ المـزدهــي أمِ الخُـضـرةُ الـولْـ
ـهَـى أم الـبـحـرُ مـائـجٌ بـالـفُـتُـون
أمْ حـكـايـا الـتـاريـخِ تُـرْوَى عـنِ الأجْـ
ـدادِ واللـيـلُ سـابـحٌ فــي الـسُّـكـونِ
خَـلَّـدتْـكِ الأيــامُ لـم تـسـتـطـعْ أنْ
تَـتَـحـدَّاك فــي زحــامِ الـقُـرون
لـو يـذوقـوا مــن حُـبِّـهـا مـثـلـمـا قـدْ
ذقــتُ لاسـتـسـلـمـوا لحُـضـنٍ أمـين
أنــا نَــضَّــدْتُ ذكـريـاتـي عـلـى أرْ
ضِــكِ مــا بــيـنَ ظـاهـرٍ ودفــينِ

وصَحِبتُ الأحزانَ طورًا فَطَوْرًا

لم أجِدْ في مَسيرتي من مُعين

عَاتِبيني إنْ شئتِ إنَّ عتابَ الـ

أمِّ مِنْ حُرْقَةِ الجوَى يُشْفِيني

وصِلِيني فليس غيرُكِ أهوا

هُ ولا أصطفِيه أو يَصْطَفيني

أنا إن قلتُ تونسٌ فتَّحَ الزهْـ

ـرُ وغَنَّتْ أطيارُها في الغُصون

أنا إنْ قلتُ تونسٌ رقصَتْ في الـ

ـقلبِ ذكرى الصِّبَا بزهوِ السِّنين

أنا إنْ قلتُ تونسٌ يزهرُ المجـ

ـدُ على كلِّ هَضْبَةٍ وحَزُون

أنا إنْ قلتُ تونسٌ يشمخُ التَّا

ريخُ في طلعةِ الصَّباحِ المُبين

ثمْ تَشَمَّمتُ عطرَهَا فتداويـ

ـتُ ومَرَّغت في ثراها جبيني

هيَ أنشودتي إذا ما تَغَنَّيْـ

ـتُ بها أو لَها وفاضَتْ شُجوني

كلُّ شبرٍ بأرضها مَهْبِطُ الرُّو

حِ أُفَدِّيهِ بالعزيزِ الثَّمين

وأراهُ بِعَينِ قلبي إنْ غِبْـ

ـتُ ولا شيءَ بعدَهُ يَغْنِيني

المستشفى العسكري

١٩٩٨/٣/١٧

****

أبونـــواس[1]

يبتدي نازحًا شريدا ... ثمَّ من بعدِها طريدا

إنْ تقُلْ إنَّهُ الشهيـ ... ـدُ فأكرمْ به شهيدا

أتراهُ يزيدُ قدْ ... عادَ مُسْتَنسَخًا يزيدا

يسهرُ الكرخَ وهْوَ عيـ ... ـدٌ ويُغلِي به النَّشيدا

كم بكى شَجْوَهُ فحيْـ ... ـيَرَ من دمعِهِ القصيدا

سادرٌ ليس يَرعوي ... وبه الدهرُ لن يجودا

ظالمٌ وهوَ مَن بهِ الظْـ ... ـظُلمُ قد حاقَ واستزيدا

قمرُ النَّخلِ يا سمـ ... ـيرًا هنا سامر الوجودا

من أباريقِكَ التي ... جَعَلتْ وغْدَهَا وعيدا

غيرَ أنَّ الذي تريْـ ... ـدُ مضى ممعنًا بعيدا

قد عَرَفْتَ الحياة تَحْـ ... ـتزُّ من حُبِّها الوريدا

كم سؤالٍ ولا جَوا ... بٌ وكم مِن هوًى أُبيدا

تعبٌ إن حملتهُ ... ضائعٌ إنْ غدًا وحيدا

لم يكنْ مثلَهمْ ولا ... أحدٌ مثلَهُ اسْتَجيدا

أثْقَلَتْهُ تجاربُ الـ ... ـعمْرِ والعمرُ لن يعودا

---

١) ليس هو الأسطورة ولا هو التاريخ، ولكنه الذي لا يشبهه أحد.

فأتى يُحْكِمُ الأدا ... ءَ ويَسْتشرفُ الحدودا

نافذٌ ينشرُ الكلا ... مَ ويستقبلُ الوليدا

عَازفٌ لم يَدَعْ بها ... وتَرًا في الدُّنَى فريدا

يغتلي الشَّوقَ في جوا ... نحهِ ثائرًا عنيدا

والمدى لا يرام والْـ ... ـمدُّ لا ينتهي شديدا

لَطُفَ الجوُّ عندَهُ ... وصبَا ما صَبا عنيدا

دأبُهُ القنصُ يا تُرَى ... غلبَ الصائدُ المصيدا

طالبًا كلَّ مستحيـ ... ـلٍ به يقهرُ الحديدا

كان ثانيْ ثَلاثةٍ ... خَلَّدُوا ذكرَها عهودا

النواسيُّ ثم بغدا ... دُ تستقبلُ الرشيدا

كان وعْدًا فأنجزَ الـ ... ـوعدَ في ظلِّهم حميدا

وارتَوى من مَعِينهمْ ... زمنٌ لم يزلْ لدودا

والأسَاطيرُ فَتَّحَتْ ... في أراضيهمُ الورودا

ظهرتْ ألفُ ليلةٍ ... تنشرُ الغابرَ المجيدا

تارةً راضيًا وآو ... نةً يسكنُ الجحودا

لاهبُ القلبِ نارُهُ ... أبدًا لاترى الخمودا

يَتَخطَّى زمانَهُ ... مُرغمًا جهده الجهيدا

فَهْوَ فَذٌّ لكلِّ عَصْـ ... ـرٍ وأكْرِمْ به عميدا

إنْ هجَا فهْوَ ساخرٌ ... يقتفي الحاقدَ اللدودا

أو رثًى فهوَ جالبُ الـ ... حزنِ يكوي به الجلودا
وإذا ما أحبَّ كَسْـ ... ـسَرَ مِن حبِّهِ القيودا
سابحٌ في متاهةِ الذْ ... ذاتِ يمشي بها وئيدا
ليس يسلو الدّنانَ والـ ... ـبالياتِ والرُّقودا
مُسْتفيقًا على الوجو ... دِ يرى الحقَّ أن يحيدا
قد وعى كلَّ عصرِهِ ... سابحًا بحرَه المديدا
تلكَ بغدادُ ما ونَتْ ... تقهرُ الباغيَ المريدا
تزدهي في صحائفِ الدْ ... دَهرِ لا ترتضي السُّنيدا
قَهَرتْ كلَّ ظالمٍ ... وغدتْ تسحبُ البُرودا
هِيَ والنخلُ توأما ... نِ وللنخلِ أنْ يَميدا
أيها العاشقُ الذي ... لم يزلْ يطلبُ المزيدا
عَصَرَ الشِّعرَ من أحا ... سيسهِ مُبدئًا مُعيدا
نازفًا من جراحهِ ... ضاربًا يقهرُ النُّجودا
واقِفًا مثلَ دوحةٍ ... بَسَطتْ ظِلَّها الرَّغيدا
أتراكَ اسْتفقت والْـ ... ـموتُ يستنزفُ الكُبودا
وعرفتَ الذنوبَ كُثْـ ... ـرًا تراها العيونُ سودا
فَخلطتَ الإيمانَ بالْـ ... ـعفوِ تستعطفُ المجيدا
وهْوَ أوْلَى بالعفوِ والصْـ ... ـصَفْحِ إن مذنبًا أقيدا

٢٠٠٠/١/١٨

****

المحتوى

****

مطبعة السياسة
ت: ٢٤٨٤٣٦١٠/٢٤٨٤٣١٥١

- ولد عام ١٩٣٢ بنفطة بالجنوب التونسي.

- نشأ في أسرة تهتم بالأدب، وكان والده متصوفًا وشاعرًا.

- شارك في مهرجانات كثيرة داخل الوطن وخارجه.

- من دواوينه الشعرية: كلمات للغرباء ١٩٦٩، حامل المصابيح ١٩٧٠، السجن داخل الكلمات ١٩٧٥، مدن معبد ١٩٧٦، الرباعيات ١٩٧٦، الفصول ١٩٨٠، طلع النخيل ١٩٨٠، البدايات والنهايات ١٩٨٧. وله في شعر الأطفال: الطفل والفراشة الذهبية ١٩٧٥، أغاني الطفولة ١٩٧٥، محاورات الأطفال ١٩٧٩، مسرحيات الأطفال ١٩٨٠، براعم الطفولة ١٩٩٢.

- من مؤلفاته: صور وذكريات مع مصطفى خريّف، المختار من الشعر الشعبي التونسي، أحمد بن موسى حياته وشعره، محمد شقرون حياته وشعره، حديقة الضحك.

- حصل على جوائز تقديرية كثيرة كان آخرها الجائزة التقديرية في الفنون والآداب لرئيس الجمهورية ١٩٩١. وجائزة الإبداع الشعري لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ١٩٩٢.

- توفي رحمه الله عام ٢٠١١.





الكويت
2012